في سيرتها الذاتية الصادرة مؤخرا:

الكاتبة الفرنسية بينوات غرول تغادر الحكمة الى الجنون!

ترجمة:عدوية الهلالي

بعد النجاح المذهل الذي حققه كتابها(لمسة حظ) اثر صدوره قبل عامين ونفاذ (٥٠٠٠٠٠) نسخة منه، صدر للكاتبة الفرنسية المناضلة والمناصرة لحقوق المرأة بينوات غرول، مؤخرا كتاب عن سيرتها الذاتية يظهر صورة واضحة لامرأة متمردة جرى اكتشافها شخصيتها في وقت متاخر وبعد بلوغها سن التاسعة والثمانين ...

دأبت غرول على التصرف باستقامة طوال حياتها لأنها نشأت في منزل محاط بأسوار (ما يمكن ومالايمكن فعله) وكانت الصغيرة روزي وهو اسمها الاول حتى سن الثامنة عشرة تحاول التمرد على تلك المحاذير لامتلاكها قابلية التأثر بالاشياء كأية مبدعة ،لكن تسلط والدتها ظل يحاصرها ويذكرها دائما بضرورة ان تحسن التصرف وتبدي سلوكا مستقيما ..

على اية حال ، لايمكن ان نضع بينوات غرول في خانة النساء اللواتي يرهقهن ثقل السنين او يقلل من حيويتهن فهي ماتزال جميلة وانيقة برغم تقدمها في السن وهي تجيد التركيز في عيني محدثها بثقة عالية والخروج ببساطة متناهية من احرج المواقف والأسئلة بابتسامة كبيرة ، وتتحدث بصراحة وحرية تناسب سنها .. تنتقد غرول اغلب الشخصيات الفرنسية المعروفة طالما تبتعد عن الصدقية والأصول ففي الوقت الذي تمتدح فيه ميتران وسيغولين رويال والكاتبة فيرجينيا ديسنبت فهي تنتقد كاثؤين ميليه وساركوزي الذي تحكم عليه بقسوة فتصفه بالصبي الاخرق الذي القى بكل المظاهر والتقاليد الرئاسية عرض الحائط ..

ضمنت غرول كتابها كل مايعكر عليها صفو حياتها من منغصات صحية ومعنوية بسبب التقدم في السن وتغيير المعايير الاخلاقية ، فاكثر مايعذب غرول هو الا يكون لها وجود في العالم الذي يجري ويتبدل بسرعة هائلة ..كما يزعجها كثيرا مايرد في الصحف والمجلات النسائية من مواضيع لاعلاقة لها بمناصرة المراة فجميعها تتحدث عن الطبخ والتركيز على شؤون المنزل كما يستحوذ على المرأة التفكير في الجمال والسليكون وعمليات التجميل وشد البشرة والترشيق ولم يحصل يوما ان طلبت منها احدى تلك المطبوعات مقالا عن المراة !

وتقول غرول في كتابها ان شباب اليوم مكتسح بافكار ومفاهيم سطحية ويحزنها ظهور الفتيات والفتيان الصغار مثلا في اعلانات شركات الخياطة والتجميل بمظاهر لاتناسب اعمارهم ..برغم ذلك ، تعترف غرول بانها مازالت تحلم وتتصرف احيانا كشابة فهي لاتؤمن بقضية التحول الى حكماء مع التقدم في السن اذ يحتاج المرء الى شيء من الجنون بين فترة واخرى لأن التزام الحكمة سمة للشيخوخة هو ضرب من الاستسلام ومن الضروري لديها ان يستمر البحث عن المغامرة مادام المرء حيا..

تزوجت غرول ثلاث مرات..كانت المرة الاولى من الشاعر بيير هوبير والثانية جورج دي كون اما زوجها الثالث فهو بول غيمار، ولاتعزو غرول تعدد زواجاتها الى فتنتها بل لانسحاقها تحت هيمنة شخصية والدتها وفشلها في علاقاتها مع الرجال بسبب ذلك ..فهي وان كانت شديدة الاعجاب بهيبة ومثالية والدتها الا ان تلك المثالية ذاتها هي مصدر سخطها الدائم لأنها ترى بان الكاتب لا يمكن باية حال ان يكون مستقيما تماما وان يحسن التصرف دائما.

وبعد وفاة والدتها وشقيقتها فلورا ثم زوجها بول غيمار ، شعرت غرول بالوحدة الشديدة وبدات تفكر في ماسمته (حساب ختامي) لحياتها لذا قررت اصدار مذكراتها من خلال كتاب السيرة الذاتية الذي اختارت له عنوانا لايحتاج الى شرح طويل وهو « مراوغة.

دوريـــــات

عدد جديد من مجلة (رامـــان)

بشار عليوي

صدر حديثاً العدد رقم «١٣٩» لشهر كانون الاول ٢٠٠٨ من مجلة (رامان) ، وهي مجلة ثقافية ـــ عامة تصدر شهرياً باللغة الكُردية في مدينة أربيل ـــ كردستان العراق . حيث جاءَ هذا العدد مُتخماً بالعديد من الدراسات والمقالات والنصوص الادبية من خلال محاور المجلة الثابتة . ففي محور /نصوص / نُطالع قصائد شعرية منها ، «الجلوس شفاهياً « للشاعر سورخي و «على جسد عاري» للشاعرة ناله حسن و» حبيبي أنتَ أم قاتلي ؟» للشاعر زانا خليل ، ومن الشعر السريالي ترجم د.محسن أحمد عمر عن الفرنسية قصيدة للشاعر الفرنسي (فيليب سوبو) هي ، «الرحالة العجيبة « . ونطالع أيضاً نصاً روائياً بعنوان (تلك الرواية الطويلة التي لم تنتهي ولن تنتهي ولن ....) لحسين شيريبكي ، وهناك قصة قصيرة بعنوان (السجنُ .... جَبل) للقاص كاوه آزاد ، وقصة (حُب الذكرى) للقاصة جيمن سليمان . وفي محور/حوارات/ نطالع حواراً أجراهُ عادل محمد بوور ، مع الشاعر (روؤف محمود بوور) بشأن ماهية الشعر الكُردي المكتوب باللهجة الكردية الهورامية واللهجة الكُردية السورانية ، وهناك حوار أجرتهُ خبات رسولي مع البروفيسور (عباس ولي) بخصوص النظام السياسي والاقتصادي في كُردستان . أما في محور /نقد/ فنطالع مقالة نقدية تعنونت بـ(أصطياد اللحظة في ديوان «اعذار مراجعة الذات») بقلم عبد الله قرداغي ، ونطالع أيضاً دراسة تاريخية هي (التربية المسيحية منذ ظهورها حتى عصر شارلمان ودور الكرد فيها) بقلم «حمه كريم هورامي» . وعن الفارسية ترجم «حمه كريم عارف» ، دراسة بعنوان (الأدب الأيطالي من القرن السابع عشر حتى القرن العشرين) ، كما نُطالع دراسة حملت عنوان (قراءة نقدية قصيرة في قصة قصيرة) بقلم عبد الرحمن بامرني . وفي محور/ مذكرات/ نقرأ (العودة الى أربيل مع عبد الخالق معروف) بقلم «مارف خزندار» . كما كتب الفنان المسرحي المغترب (دانا رؤوف) ريبورتاجاً عن رحلته الى مدينة فينيسيا بعنوان (فينسيا .... مدينة كوميديا ديلارتي و كارلو كولدوني) وفي محور/فلسفة/ نطالع (فلسفة سانت أوكستين) بقلم «د. حميد عزيز» ، و (نظرية المعرفة) بقلم «د. نبيل عبد الحميد عبد الجبار» ، الترجمة عن العربية لهاوار محمد . وفي محور /فنون/ نطالع (التمثيل الطبيعي السويدي بين ورشة العمل والعرض) بقلم «محسن محمد» ، ونقرأ أيضاً (أغاني وموسيقى منطقة كويه) بقلم «وريا أحمد» . أما محور / قراءات كتب/ فقد ضم قراءة في ديوان شيخ نوري شيخ صالح ، بقلم «جوتيار توفيق هورامي» ، وقراءة في ديوان (السمفونية الأخيرة لدلشاد محمد أمين) بقلم «صباح رنجدر» . وفي المحور الأخير من المجلة /علم المصطلح/ كتبَ « د. محسن أحمد عمر» دراسة عن ماهية مصطلح الأدب والسينما –Litterature et Cinema .

يذكر أن هيئة تحرير مجلة (رامان) تضم كلاً من ((شوكت شيخ يزدين ـــ صاحباً للامتياز /آزاد عبد الواحد ـــ رئيساً للتحرير/ سركوت ولي ـــ مديراً فنياً)) .

بناء الانسان.. بناء العراق في المؤتمر العلمي السنوي لبيت الحكمة

سها الشيخلي

تصوير: صباح العاني

عقدت فعاليات مؤتمر بيت الحكمة الذي انـاب عنه وزيـر العلوم والتكنولوجيا رائد فهمي.. انطلقت فعاليات مؤتمر بيت الحكمة العلمي السنوي يوم الخميس الماضي وتحت شعار(بناء الانسان.. بناء العراق) جرت الفعاليات في المسرح الوطني بحضور غفير من السياسيين والباحثين والاكاديميين والمثقفين وعبر ممثل رئيس الوزراء وزير العلوم والتكنولوجيا الدكتور رائد فهمي في كلمة القاها بحفل الافتتاح قائلا:

-ان انعقاد هذا المؤتمر انما يعد مؤشراً آخر على عملية البناء للطريق الجديد الذي اخذ بالسير بخطوات متسارعة منتظمة في الوقت نفسه وعلى مختلف المبادئ.. وان ما يقدمه بيت الحكمة من دراسات وابحاث تشكل سراجاً ينير المعارف لاصحاب القرار على مختلف المستويات، كما تشكل حافزاً لبقية المؤسسات الثقافية والعلمية نحو الابداع والتألق.

ثم القى أ.د شمران العجلي رئيس مجلس أمناء بيت الحكمة جاء فيها:

-هذا المؤتمر هو تظاهرة علمية ثقافية فنية لدعم الطاقات والكفاءات ودفعها للانتاج، وتظاهرة لفهم كفاءت الانسان العراقي المبدع. واشراك كل محافظات العراق في بناء الانسان.. بناء العراق ودخول بيت الحكمة الى كل نقطة في العراق تختزن علماً وثقافة وفناً لكسبها وشدها بعلاقة علمية معه.

يتحدث المؤتمر عن نفسه من خلال محاوره العلمية لكل اقسامه الثمانية ومن خلال فعالياته تحت عنوان مسابقة الامل.

نأمل ان نكون قد تحركنا بخطوة متواضعة في الاتجاه الصحيح لخدمة شعبنا وبلدنا.

ثم القى الدكتورة آمال شلاش رئيسة قسم الدراسات الاقتصادية كلمة شرحت خلالها مهام قسم الدراسات الاقتصادية في بيت الحكمة وبعدها تم عرض فلم وثائقي عن بيت الحكمة.

وبدأت الجلسة العلمية الأولى التي دارت حول المحور الاجتماعي والنفسي والامني برئاسة الاستاذ الدكتور كريم محمد حمزة والقى الاستاذ الدكتور قيس النوري من كلية الاداب جامعة بغداد بحثاً بعنوان (المجتمع الاهلي ودوره في بناء الدولة العراقية) والدكتور رياض حسين علي من وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بحثاً يحمل عنوان (التشغيل في العراق)، والدكتورة ناهدة عبد الكريم (كلية الاداب- جامعة بغداد) القت بحثاً بعنوان (شبكات الأمان الاجتماعي في العراق).

الجلسة العلمية الثانية كانت بخصوص الاديان، وكان رئيس الجلسة أ.د شمران العجلي تحدث فيها كل من رشا عبد الحميد سعيد والدكتور مجيد الشرع، هذا وتنوعت البحوث التي القت في مدة ثلاثة ايام بين المحاور السياسية، والاقتصادية، والتاريخية، والفلسفية اعدها وقدمها أساتذة الجامعات وباحثين اكاديميين.

وضمن فعاليات هذا المؤتمر افرد بيت الحكمة مجالاً وأول مرة للابداع الفني والثقافي واعلن عن مسابقة الامل في القصة القصيرة والقصيرة الفصيحة والشعبية والنص المسرحي والصورة الفوتغرافية واللوحة التشكيلية والقلم القصير ورصدت جوائز مالية للفائزين، عضو اللجنة التحضيرية للمؤتمر القاص حنون مجيد ان اختيار اللجان يتعلق بمكانتهم وإمكاناتهم، فهناك قسم قال من النقاد فهم أليات النقد من خلال خوضهم تجارب مماثلة في السابق في كثير من المؤتمرات والمسابقات سواء على مستوى الإبداع شعراً او قصة او كتابة وهذه الأسماء التي تم اختيارها تمتلك الموضوعية والكفاءة.

للبرج العاجي

نداءُ بابل

فوزي كريم

حين كنت في باريس قبل أشهر لم أدخل معرض «بابل» في متحف اللوفر، لسبب غير مقنع واحد، هو أن الكتاب الصادر بمناسبة المعرض كان بالفرنسية، التي لا أحسنها. وكنت أطمع بالنسخة الإنكليزية. السلوان المشجع كان الوعد بأن المعرض سينتقل إلى لندن.

ولقد تحقق الوعدُ فعلاً. فقبل أكثر من أسبوعين افتُتحَ المعرضُ في إحد أركان المتحف البريطاني. اشتريتُ الكتاب الكبير في المدخل، وفي الصالات الصغيرة اكتشفتُ أن المعرض أصغر مما توقعت. أصغر من الحجم الذي أملاه عليّ الإعلان المُسبق، وانتظاري التوّاق. على أني اكتشفت أن المعرض ينطوي على كثافة لا يمكن الاحاطة بها إلا تدريجيا. فالمعرض يقتصر على سنوات لا تتجاوز ربع قرن من الزمان في حياة «بابل»، المدينة الخالدة. هي سنوات المجد من حكم نبوخذنصر(٦٠٥-٥٦٢ ق.م)، الذي أقام عمراناً، وفتح بلاداً. ثم أن الذي رأيتُ من معروضات، بين ألواح طين تؤرخ لعلوم الوقت، والفلك، والعمارة، والري، وتّخطيط المدن، كانت غذاءً دسماً، وفاتحةً مُشهية لقراءة الكتاب المنوّع، الضخم.

ولكن للمعرض والكتاب هدفاً يتّضحُ مع العنوان الذي تصدر الإعلان عنهما، والذي يريد أن يميّز بين الأسطورة والواقع في حقيقة وتاريخ بابل. وكأنه نداء موجّه للإنسان الغربي، بالدرجة الأولى. لأن الأسطورة في حقيقة وتاريخ بابل، لدى هذا الإنسان الغربي (ثم يليه الإنسان في العالم أجمع!)، قد حجبت الضوءَ عن الواقع التاريخي الذي كان، ولفترة قليلة، مجهولاً. ويعود الأمر في مجمله إلى رواية «العهد القديم» من الكتاب المقدس، عن السبي الذي تعرّض له اليهود، بعد سقوط دولتهم، على يد الملك البابلي نبوخذنصر.

روايةُ العهد القديم رسمت تاريخاً لبابل المنتصرة من زاوية نظر انتقامية للضحية المهزومة. فصورت التفوّقَ غطرسةً، والترفَ غلواً في الفساد، والتقدم الفكري والعلمي تحدياً للذات الإلهية. ولاحقت الملك المنتصر باختلاق مصير له لا حقيقة له: أن يكون عرضةً لعقاب الله الذي يُذلّه بمرض الجنون، حتى يهتدي إلى دين المغلوبين: اليهودية.

الذي ضاعف تأثير هذه الصورة الأسطورية في الإنسان الغربي، والتي وردت مُفصّلة في «سفر دانيال»، الاستجابةُ الخيالية المؤثرة لفنّي الموسيقى والرسم. مازالت أوبرا «نبوكو» (نبو خذنصر) للإيطالي فيردي من أكثر أعماله شيوعاً في دور الأوبرا والتسجيل العالميين. وكل مواطن إيطالي لا بد أن يحفظ «نشيد الأسرى» الحزين في الأوبرا. ويأسى للمسبيين، ويتشفى من الملك البابلي بعد قهره بالتشرّد والجنون.

وإذا كانت الموسيقى اقتصرت، بشكل رئيس على حكاية نبوخذنصر، وعلى حكاية ابنه ووريث عرشه «بلْشزار»، التي وردت في التوراة (أوبرا لهاندل)، فإن الرسم اتسع لحكاية هذين بعد تركيزه على «برج بابل» المثير للخيال البصري، منذ لوحة الهولندي بروغل الأكثر شهرة، حتى اليوم. كذلك الصورة التي وضعها خيال الشاعر والرسام الإنكليزي وليم بليك.

صالةُ المعرض الأولى افتتاحية غاية في التعبير عن العظمة: ريليف أسد بالحجم الطبيعي، من الطين المفخور والمُزجّج بالشذري والألوان الأخرى، مُقتطع من جدارية أكبر حجماً. حيوانٌ أسطوري، بالتقنية ذاتها، خليط من الحية والنسر والأسد. مهارة توحي بالجلال والتقدّم معاً، مازالت تتوّجُ متحف برلين وبوابة عشتار هناك، حيث سينتقل هذا المعرض فيما بعد. ثم تحاول الصالات الصغيرةُ الأخرى أن تقص الحكاية الحقيقية عبر ألواح الطين المفخور، تشفّ من وراء الأسطورة. حكاية الحضارة التي أعطت اللمسات البكورية الأولى لعلوم المكان (المعمار، الري، خارطة الأرض، تصميم المدن..)، وعلوم الزمان (الفلك، الرياضيات، الفصول، الأيام، الساعات..)، على جانب تطلعات الروح في الفن والأدب.

إن اقتصار المعرض على مرحلة نبوخذ نصر لن يحجب الرؤية عن مشهد الحضارة السومرية في أوروك وأور جنوب العراق (مسلّة حمورابي وملحمة جلجامش)، التي سبقتها بألف وخمسمئة عام. ولا الحضارة الآشورية في نينوى شمال العراق (منحوتات الحرب والثيران المجنحة الصخرية)، التي جاورتها ونافستها. بل على العكس، يشكل مركز جاذبية تاريخية متواصلة لحضارة واحدة.

ولكن هل تشكّل مركز جاذبية لإنسان عراقي واحد؟

حين كنت أحدّق بالكتابة والرسوم فوق الألواح الطينية المفخورة كنتُ منحنياً وصامتاً، كمن أخذه شاغل القراءة في ركنه الأعزل. أقرأ ما يُهمهمُ به الأسلاف، وأفهم. يحدثُ هذا حين تتلاشى وطأةُ الزمانِ والمكان على الشاعر.

إن اقتصار المعرض على مرحلة نبوخذ نصر لن يحجب الرؤية عن مشهد الحضارة السومرية في أوروك وأور جنوب العراق (مسلّة حمورابي وملحمة جلجامش)، التي سبقتها بألف وخمسمئة عام. ولا الحضارة الآشورية في نينوى شمال العراق (منحوتات الحرب والثيران المجنحة الصخرية)، التي جاورتها ونافستها. بل على العكس، يشكل مركز جاذبية تاريخية متواصلة لحضارة واحدة.

قصائد نثر 3

شاكر لعيبي

أنتصرُ للمُرْضِعات

كَشَفت الفلاحَاتُ جُيُوْبَهنَّ في مَشفى القَرْيَة وَمَنَحْنَ الطاهرَ لأفواهٍ أكثر طُهْراً. الحَليبُ يَرْضَعُ الحَليبَ. الحَلَمَةُ البُنيّة في الفم القاني. رأيتُ الربَّات العَتيْقات يتخفيْنَ بَيْنَ الأرْوِقة الفوّاحَة بالمُعَقّمَات وَهُنَّ يُظْهِرْنَ الثديَيْنَ البيضاوين من فتحَة الثوب المَزرُوْع بالوُرُوْد. شاهَدتُ الكَواكبَ السيَّارَةَ في عُيُوْنهنّ. تقلّبَ الرُّضّعُ على سُخُوْنة الجَّسَد، فلم يَتزحْزحنَ قطّ عَن عَتمَة المُرَبَّع السِّحْريّ. لم أتملَمَل أنا أيضاً أنملةً في الحَيّز الذي أثبتني الأرْبَابُ فيه:

مُنتصراً للأنثويّ وللقمَريّ في تكْرَارهمَا

للشلال الضوئيّ الساقط فوق جُذُوْعهنَّ

وَللعُيُوْن المُغْمضَة نِصْفَ إغماضٍ وَهيَ تُسَبِّحُ بالنِعْمَة.

تحت جناح الغراب

تحتَ جَناحِ الغرَاب، وقفَ مَاكبثُ أمَامَ «أبي طبَرْ» . قهْقهَا من أحْشائِهمَا حَتى أنَّ رَذاذَ البُصَاقِ كانَ يَصِلُ لِوَجْهَيْهِمَا من نبعِ دُمُوْعِيْ رَشفةً رَشفةً. لكنه لمْ يَصِل، مِثليْ، سوَى إلى تلِّ الأمْوَاتِ الذي يُطِلُّ على الهَاوِيَة. صَديْقي نَبَشَ في مَدَافِنِ أسْلافي مُحَطِّمَاً جِرَارَهُمْ بَحْثاً عَنِ القلادَة المنظومَة بالحَجَرِ الكَريْم. لكنهُ لَمْ يَصِل سوى إلى طبَقَات المِلْحِ البَادية على شفتيَّ. قعَدَ بَيْنَ الخرَائبِ مَعَ غُرَابي اليَتيم، مُتطلِّعاً، رُغْمَ ذلكَ، نحْوَ الأفقِ الأمْغر:

مُمْتدحاً اللَيَالي المُتقلبَة تحتَ قدَمَيْه

ثمَّ مَشاعِلَ المُحَاربينَ المَصْنوعَةَ من الخرَقْ

ثم الأوْقاتَ المَجيْدَة للبَقاءِ طوْيَلاً في الرَّمَاد

عمارةُ الخرَاب

بَيْنَ آثارِ «بَابلَ» تدَحْرَجَ الجنديُّ ببزّة الأفعى، مُنتعشاً بفوَحَانِ المَاضيْ. مرّت العَصَافيْرُ فوقهَ لتذرُقَ على الأجُرَّة المُزَجَّجَة. هَبطت الرِّيْحُ لتتحسَّرَ في شعْرِه، بينما انحَدرَ الفرَاتُ حَاملاً جَوَاهِرَهُ في السَّهْلِ الذي دَارَتْ به الحَرْبُ. يا لوَحْشة الأبْرَاجِ المُعَلَّقة التي تنحَني إلى الأرْضِ لتقبِّلَ الأرْضَ. وَقعُ جزمَتِه السَّوْداء رَنَّ على التراب البُرْتقاليِّ. سَقطَ ظِلُّ الجِدَارِ المُتداعي على وَجْهِه. الوَقتُ مَضَى، الوقتُ يَمْضِي في ميْناء السَّاعَة على معْصَمِه دُوْنَ أن يَجْري في شرْيانِ يَدِه:

مَرَّت الغمَامَةُ وَمَرّت الحَمَامَة

مَرّ صَدَى زقزَقة العَصَافيْرِ في المَدَى

وَمَرّ ظِلُّ الشبَحِ على صَفِّ الحِجَارة

النصُّ واللصُّ

صَديقي يُعَاودُ صيَاغة وُجُوْدي وَعَدَمي على الوَرَقة بخفّة أنامل اللصُوْص. أكَلَ نُصُوْصي حَرْفاً حَرْفاً، وَشربَ من عَيْنيهمَا المَجْرُوْحَتين كلتيهما، الأوَّلُ بسَبب عَثرَتِه عندَ خرُوْجِه من غُرْفة الجَّريْمَة، والثاني بسَبب كسَرِ الأقدَاحِ على الجُدْرَان التي تسَلّقهَا:

الأول أرَادَ اللحَاقَ بالفجْرِ المُتسلِّلِ إلى مَخدَعِ زَوْجَتِه

سَقطَ سنُّ الثاني الفضيّ على دَرَجَات السلَّم

وَمَشى الاثنان حُفاةً لئلا يُوْقظا قتلاهُمَا

بُـرْجُ العَـقرب

تقلَّبْنا في «بُرْج العَقرب» بين النُجَيْمات والمُذنَّبات. خَطفَتِ الصَّبيّاتُ المُغتسلاتُ عند النُّهَيْر قلوْبَنا بأقدَامهنَّ الناصعَة. خَطَفْنا نحنُ أرْوَاحَهنَّ بمَجَسَّاتنا العقربيّة أسْفلَ البَطن، بنقيع السُّمِّ الخَارج من أفوَاهنا مَعَ الأشعَار. اشتبَكْنا مَعاً بقوَادمنا وَوَبَرنا وإبَرنا، وتقلَّبْنا على بَعْضنا قبلَ لَسْعَة المَوْت الأخيْرَة، وَنحْنُ ننظرُ في أحْدَاق بَعْضنا الزُّجَاجيّة أثناءَ المَعْرَكة. أقدامُهنَّ تلتمعُ بشدّة على الصَّخرَة المَلساء عندَ النَّهيْر وأرْوَاحُنا جَميْعاً، رجَالاً ونسَاءً، تنسَلُّ بينَ الإبَر السَّامّة نحْوَ:

بُرْج آخرَ أكثر احْتمَالاً لهُدُوْء المُعْجزات

نحوَ عَبَث آخرَ

نحوَ العَبَث الآخر

بُـرْجُ العَـرَب

ندخّنُ «الشيشة» في قارب الصَّيْد الذي يَميْلُ ثم يَغرَقُ، لكننا في الأعْمَاق، نسْتمرّ في تذوُّق التبْغ اللاذع. الفقاعَاتُ تخرُجُ من صُدُوْرنا فتصيْرُ بُيُوْتاً على الشَّوَاطئ المَزْرُوْعَة بالمظلات. والأبَابيلُ تُفْرِدُ أجْنحَتها مُلقيَةً بظلالها على وُجُوْه أحْفادنا الرَّاكضيْنَ على الرَّمْل، حَيْثُ السُّوَيْعَاتُ حُلوماً لذيْذاً وثقيلاً، وَحَيْثُ الأبْرَاجُ تنبثقُ فَجْأة كالكَمْأ المَسْمُوْم، وَحَيْثُ عُطُوْرُ النِّساء نفَّاذةٌ وَهيَ تُعْلنُ للغَريْب عَنْ مَوَاطن اللذة:

المتلألئة فوق الحُجُوْل ذات الرَّنيْن

خلفَ القَمَاش الأسْوَد المُتقلّب على الثدْي الأبْيَض

وَفوْقَ الخاصرَة المُخدَّشة بأصَابعَ طوَالٍ